

# **عقيدة اليهود في الصفات**

## **دراسة نقدية في ضوء القرآن والسنة**

تم تحميل البحث من موقع الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

**أ. د. سليمان العيد**

جامعة الملك سعود – كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

## تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:-  
فلقد أرسل الله سبحانه وتعالى رسله وأنزل كتبه لدعوة الناس إلى عبادته وحده لا شريك له ، وهذه العبادة لا تتم إلا بمعرفة سبحانه بأسمائه وصفاته ، وماله سبحانه وتعالى من صفات الكمال ونعوت الجلال، ولقد اتفقت الرسل وتطابقت الكتب على ذلك، إلا أن بعض الأمم كاليهود والنصارى غيرت وبدلت كتبها وانحرفت في عقيدتها وشريعتها .

ومن تدبر حال اليهود والنصارى مع المسلمين وجد اليهود والنصارى متقابلين هؤلاء في طرف ضلال، وهؤلاء في طرف يقابله، والمسلمون هم الوسط، وذلك في التوحيد والأنبياء والشرائع والحلال والحرام والأخلاق وغير ذلك، وفي مسألة صفات الله سبحانه وتعالى فإن اليهود شبهوا الخالق بالمخلوق، في صفات النقص المختصة بالمخلوق، التي يجب تنزيه الرب سبحانه عنها. والنصارى شبهوا المخلوق بالخالق، في صفات الكمال المختصة بالخالق، التي ليس له فيها مثلٌ. وأما المسلمون فقد وصفوا الله سبحانه وتعالى بما يستحقه من صفات الكمال، ونزهوه عن النقص، وأن يكون له مثل، فوصفوه بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، مع علمهم أنه ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله <sup>(١)</sup> .

وما وقع فيه اليهود والنصارى من الضلال-وبالأخص في مسائل العقيدة- إنما هو نتيجة لما أدخلوه في كتبهم من التحريف، يقول ابن القيم (رحمه الله) في شأن اليهود: «إن الذي جمع هذه الفصول التي بأيديهم رجل جاهل بصفات الرب تعالى، وما ينبغي له وما يجوز عليه ، فلذلك نسب إلى الرب تعالى ما يتقدس ويتنزه عنه، وهذا الرجل يعرف عند اليهود بعازر الوراق»<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : ابن تيمية ، الجواب الصحيح ١٠٠/٣

(٢) هداية الحيارى ص ٤٢٢ .

والتحريف الذي وقع فيه طوائف من مبتدعة هذه الأمة نوعان: تحريف لفظ، وتحريف معنى، والنوعان مأخوذان من الأصل عن اليهود، فهم الراسخون فيهما، وهم شيوخ المخرفين وسلفهم، فإنهم حرفوا كثيراً من ألفاظ التوراة، وما غلبوا عن تحريف لفظه حرفوا معناه، ولهذا وصفوا بالتحريف في القرآن دون غيرهم من الأمم، ودرج على آثارهم الرافضة فهم أشبه بهم من القذة بالقذة، والجهمية فإنهم سلكوا في تحريف النصوص الواردة في الصفات مسالك إخوانهم من اليهود<sup>(١)</sup>. وفي وراثة أهل التحريف لليهود قال ابن القيم :

ورث المحرف من يهود وهم أول و التحريف والتبديل والكتمان<sup>(٢)</sup>

وعقيدة اليهود في الصفات ورثتها طوائف مبتدعة من هذه الأمة ، فالمشبهة من هذه الأمة الذين شبهوا الله بخلقه إنما ورثوا قولهم في الصفات من قول اليهود<sup>(٣)</sup> . والمعطلة وعلى رأسهم الجهمية ورثوا التعطيل من اليهود ، ولذا فقد ربط ابن القيم (رحمه الله) بين الجهمية واليهود في معتقد الصفات قائلاً :

نون اليهود ولام جهمي هما في وحي رب العرش زائدتان<sup>(٤)</sup>

وكذلك الجهمي عطل وصفه ويهود قد وصفوه بالنقصان<sup>(٥)</sup>

أي أن الجهمية شابهوا اليهود، فالجهمية نفوا صفات الرب سبحانه واليهود وصفوه بالنقصان، وكل ذلك تعطيل له سبحانه عن صفات الكمال<sup>(٦)</sup> ، وبذلك يتفق الفريقان على نفي صفاته العليا التي هي كمالات محضة وبأن لكل أحدهما أخوان متشابهان<sup>(٧)</sup>.

---

(١) انظر : ابن القيم ، الصواعق المرسلة ٢١٥، ٢١٦/١ .

(٢) القصيدة النونية، المطبوعة مع شرحها لمحمد خليل هراس ٣٠٨/١ .

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل ص ١٠٦ .

(٤) المقصود بنون اليهود هي التي زادوها عندما قالوا (حنطة) . وأما لام الجهمي التي زادوها حين قالوا (استولى).

(٥) القصيدة النونية، المطبوعة مع شرحها لمحمد خليل هراس ٣١١/١ .

(٦) انظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح القصيدة الإمام ابن القيم ، أحمد بن إبراهيم بن عيسى . ٢٧/٢

(٧) شرح القصيدة النونية ، محمد خليل هراس ٣١٢/٣ .

ومع ما في توراة اليهود من الصفات الباطلة ففيها أيضاً حق ، فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) أقر اليهود على ذكر شيء من صفات الله سبحانه وتعالى كما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن حبراً من اليهود جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: « يا محمد، إن الله عز وجل يوم القيامة يحمل السماوات على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك. قال: فضحك النبي حتى بدت نواجذه، تعجباً وتصديقاً لقول الحبر. ثم قرأ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الزمر، ٦٧) »<sup>(١)</sup>.

والبحث الذي نحن بصدده حول عقيدة اليهود في صفات الله سبحانه وتعالى، بعنوان : (عقيدة اليهود في الصفات ، دراسة نقدية في ضوء الكتاب والسنة) .

وسيسلك الباحث في بحث بإذن الله على الخطوات التالية :-

١ - تتبع صفات الله سبحانه وتعالى من أسفار العهد القديم<sup>(٢)</sup>، وما حكاها الله سبحانه وتعالى عنهم من عقيدتهم في محكم كتابه، أو ما جاء في السنة المطهرة .

٢ - تقسيم الصفات إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي :-

أولاً: صفات كمال جاء القرآن أو السنة بإثباتها .

ثانياً: صفات نقص جاء القرآن أو السنة بنفيها .

ثالثاً: صفات لم ترد في القرآن ولا في السنة .

٣ - عرض الصفة حسب ورودها في أسفار العهد القديم، ثم التعقيب عليها بموقف القرآن والسنة إن وجد .

٤ - يستخدم الباحث في بيان مواضع نصوص التوراة رموزاً على النحو التالي :-

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب تفسير القرآن ، حديث رقم ٤٨١١ . ومسلم ، كتاب صفة القيامة، حديث رقم ٢٧٨٦ .

(٢) مجموعة الأسفار الخاصة باليهود من الكتاب المقدس .

اصح : الإصحاح (وهو جزء من السفر) .

فق: فقرة (وهي جزء من الإصحاح) .

منز: مزمور (وهو جزء من سفر المزامير) .

٥- يكتفي الباحث ببيانات النشر في قائمة المراجع دون ذكرها في الحواشي .

وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد، وصلى اله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

## أولاً : صفات كمال ثبتت في الكتاب أو السنة

جاءت الكتب السماوية متفقة على وصف الله سبحانه وتعالى بصفات الكمال، وتنزيهه عن صفات النقص ، فصفات المولى سبحانه وتعالى من الأخبار التي لا يتطرق إليها النسخ في جملة الشرائع . وأسفار اليهود على الرغم مما تطرق إليها من التحريف والتبديل بقي فيها شيء من ذكر صفات الكمال لله سبحانه وتعالى .

ويحذر التنبيه على مسألة مهمة في هذا القسم ألا وهي أن اليهود قد يصفون الله بصفة من صفات الكمال ولكن على غير الوجه الثابت في الكتاب والسنة ، وسيأتي الكلام بإذن الله تعالى لبيان ذلك عند ذكر الصفات التي فيها شيء من هذا الاختلاف .

ومن جملة صفات الكمال التي جاءت عند اليهود وجاء إقرارها في الكتاب والسنة ما

يلي :-

### الكمال

جاء في سفر التثنية جاء وصف الرب ب: «الكمال صنيعة» [اصح ٣٢، فق ٣] . وجاء في المزامير: «الله طريقه كامل» [مز ١٨، فق ٣٠] . وفيها أيضاً: «وناموس الرب كامل» [مز ١٩، فق ٧] .

والكمال لله حقيقة لا شك فيها فله سبحانه وتعالى الكمال المطلق في أسمائه وصفاته وأفعاله وكل شأنه سبحانه، وجاء القرآن الكريم مؤكداً هذه الصفة إجمالاً وتفصيلاً، ففي الإجمال قوله سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (النحل، ٦٠) قال ابن كثير : «أي الكمال المطلق من كل وجه»<sup>(١)</sup> وأما التفصيل فبذكر أسمائه الحسنى وصفاته العلى ودقة صنعه ، وحكمة فعله التي تدل على كماله سبحانه وتعالى من كل وجه.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٧٤/٢ .

## العلم

جاء في سفر صموئيل الأول : «الرب إله عليم» [اصح ٢، فق ٣] ، فالعليم اسم من أسماء الله سبحانه، ويتضمن صفة العلم لله سبحانه .

ومع ذلك فإنه يرد في أسفار اليهود ما يناقض هذه الصفة بوصف الله سبحانه وتعالى بقصور العلم ، كما جاء في سفر التكوين : « وسمعا صوت الرب الإله ما شياً في الجنة عند هبوب الريح. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله وسط شجر الجنة\* فنادى الرب الإله آدم فقال أين أنت ...» [اصح ٣، فق ٨، ٩]. وهذا النص فيه نسبة قصور العلم إلى الله حيث خفي عليه مكان آدم وحواء في الجنة فاحتاج أن يسألهما عن ذلك .

وفي سفر أيوب: « قال الله للشيطان من أين جئت ؟ فأجاب الشيطان الرب فقال من الجولان في الأرض ومن التمشي فيها » [اصح ١، فق ٦] .

وأما القرآن والسنة فقد جاء فيهما أثبات علم الله الكامل من غير نقص، إثبات العلم إجمالاً وتفصيلاً، ومما جاء في القرآن الكريم قوله سبحانه : {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (البقرة، ٢٩). وقوله: {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} (التحریم، ٢) . وقوله سبحانه {يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ} (سبأ، ٢)، وقوله سبحانه: {ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} (السجدة، ٦) . وهو سبحانه العالم بما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون .

## السمع

جاءت الأسفار بوصف الله بالسمع ، كما في سفر التكوين : «فسمع الله صوت الغلام» [اصح ٢١، فق ١٧] . وجاء في سفر التثنية : «فلما صرخنا إلى الرب إله آبائنا سمع الرب صوتنا ورأى مشقتنا» [اصح ٢٦، فق ٧] .

والسمع صفة حقيقة لله سبحانه وتعالى، وهو إدراك المسموع، جاء إثباتها في القرآن الكريم والسنة المطهرة. ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ { (البقرة، ١٢٧). وقوله : {فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (البقرة، ١٨١) .

## القدرة

جاء إثبات هذا الوصف في سفر التكوين : « الله القادر على كل شيء » [اصح ٤٨، فق ٣] . وفي نفس السفر : «الله القدير يعطيكم رحمة» [اصح ٤٣، فق ١٤] . وفي سفر الخروج : «الإله القادر على كل شيء» [اصح ٦، فق ٣] . وجاء في معنى القدرة في سفر التكوين : «هل يستحيل على الرب شيء» [اصح ١٨، فق ١٤] . وجاء أيضاً في سفر الخروج بيان مافعل الله سبحانه وتعالى من العجائب باعدائهم مما يؤكد هذه الصفة لله سبحانه وتعالى .

وهذه الصفة في أسفار اليهود يوجد لها ما يضادها، فقد وصفوا الله سبحانه وتعالى بالعجز عن غلبة يعقوب في قصة المصارعة<sup>(١)</sup>، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وهذه الصفة ثابتة في الكتاب والسنة، فالقادر والقدير من اسماء من الله سبحانه وتعالى ، وتتضمن صفة القدرة له سبحانه وهو القادر على كل شيء ، ومما جاء في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى : {يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة، ٢٠) ، وقوله سبحانه: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ} (الأنعام، ٦٥) .

## العلو

جاء في الأسفار إثبات العلو لله سبحانه وتعالى ، كما في سفر أيوب : «هو ذا الله في علو السماوات» [اصح ٢٢، فق ١٢] . وفي سفر أيوب : «هو أعلى من السماوات فماذا عساك أن تفعل» [اصح ١١، فق ٧] .

(١) انظر القصة ص ٣٧ من هذا البحث .



وجاء الوصف بلفظ (العلي) كما في سفر صموئيل الثاني : «أرعد الرب من السماوات والعلي أعطى صوته» [اصح ٢٢، فق ١٤] . وفي المزامير: «لأنهم عصوا كلام الله وأهانوا مشورة العلي» [مز ١٠٧، فق ١١] .

وصفة العلو-علو الذات وعلو الصفات- من صفات الكمال لله سبحانه وتعالى الثابتة في الكتاب والسنة ، ومن ذلك قوله سبحانه : {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} (الأعلى، ١)، وقوله سبحانه : {أَأَمِنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} (الملك، ١٦) .

### الأول والآخر

جاء في الأسفار وصف الله سبحانه وتعالى بذلك كما في سفر إشعيا : «هكذا يقول الرب .. أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري» [اصح ٤٤، فق ٦] .

الأول والآخر من أسماء الله سبحانه وتعالى وهي متضمنة للصفات ، وهذه الأسماء وما دلت عليه من الصفات جاء القرآن الكريم بإثباتها ، كما في قوله سبحانه وتعالى : {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (الحديد، ٣)، ولقد فسر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذه الأسماء بقوله : «أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء»<sup>(١)</sup> . فالأول يدل على قدمه وأزليته ، والآخر يدل على بقاءه وأبديته<sup>(٢)</sup> .

### العظمة والجلال والقوة والجبروت

هذه الصفات هي من جملة صفات الكمال لله سبحانه وتعالى ، وقد جاء إثبات في أسفار اليهود، ومن ذلك ما ورد على لسان داود (عليه السلام) في سفر أخبار الأيام الأول: «لك يارب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد ... وبيدك القوة والجبروت» [اصح ٢٩، فق ١١، ١٢] .

(١) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، حديث رقم ٢٧١٣ .

(٢) شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس ص ٨٩ .

وهذه الصفات جاء تقريرها في الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله تعالى في صفة العظمة  
 :{لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (الشورى، ٤) وقوله : {فَسَبِّحْ  
 بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} (الواقعة، ٧٤) . وعن حذيفة قال: أتيت رسول الله (صلى الله عليه  
 وسلم) ذات ليلة لأصلي بصلاته فافتتح فقرأ قراءة ليست بالخفية ولا بالرفيعة، قراءة حسنة  
 يرتل فيها يسمعنا، قال ثم ركع نحواً من قيامه، ثم رفع رأسه نحواً من ركوعه، فقال سمع الله لمن  
 حمده، ثم قال الحمد لله ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة<sup>(١)</sup> . قال السندي في  
 معنى (الجبروت والملكوت): (( هما مبالغة الجبر وهو القهر والملك وهو التصرف ، أي صاحب  
 القهر والتصرف البالغ منهما كل غاية<sup>(٢)</sup> . وفي صفة الجلال قال سبحانه: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ  
 ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} (الرحمن، ٧٨) ، وعن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان  
 يقول إذا سلم: (( اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام<sup>(٣)</sup> . وفي  
 القوة قال: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} (الذاريات، ٥٨).

### القدوس

جاء في خطاب الله سبحانه وتعالى لبني إسرائيل في سفر اللاويين : «وتكونون  
 قديسين لأني أنا قدوس» [اصح ١١، فق ٤٤] . كما جاء وصف اسمه بالقدوس في نفس  
 السفر : « لا تدنسوا اسمي القدوس» [اصح ٢٢، فق ٣٢]. وفي نص آخر في سفر صموئيل  
 الأول : «ليس قدوس مثل الرب» [اصح ٢، فق ٢] .

وجاء (القدوس ) في القرآن الكريم اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى ، كما في قوله  
 سبحانه :{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ  
 الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الحشر، ٢٣) ، قال الخطابي في معناه : «هو الطاهر

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ٤٠١/٥ . واللفظ له . وأبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، حديث رقم ٨٧٣ .  
 والنسائي في السنن ، كتاب التطبيق ، حديث رقم ١٠٤٩ . والمعجم الكبير للطبراني ، تحقيق حمدي عبدالمجيد  
 السلفي ٦١/١٨ .

(٢) حاشية الإمام السندي على النسائي ١٩١/١ .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، حديث رقم ٥٩١ .

من العيوب ، المنزه عن الأنداد والأولاد»<sup>(١)</sup> . وقال البيهقي : «القدوس هو الطاهر من العيوب المنزه عن الأولاد والأنداد ، وهذه صفة يستحقها بذاته»<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن كثير في معنى القدوس : «المنزه عن النقائص الموصوف بصفات الكمال»<sup>(٣)</sup> .

## العدل

جاء في المزامير مما نسب إلى داود (عليه السلام) أنه قال : «الرب عادل ويحب العدل» [مز ١١، فق ٧] . وفيها أيضاً : « عدلك عدل إلى الدهر وشريعتك حق» [مز ١١٩، فق ١٤٢] .

ولكن هذه الصفة عند اليهود ليست مطلقة، فقد جاء ما يناقضها في سفر التثنية من الكلام المنسوب إلى الله سبحانه وتعالى : «أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضوني» [اصح ٥، فق ٩] وهذا ليس عدلاً أن يؤاخذ الأبناء بجريمة الآباء إلى الجيل الرابع، والله سبحانه وتعالى منزله عن ذلك ، فقد ورد في محكم كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه قوله سبحانه : {قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} (الأنعام، ١٦٤) .

وفي موضع آخر في سفر التثنية «لا يدخل مخصي بالرض أو محبوب في جماعة الرب»\* لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب . حتى الجيل العاشر لا يدخل أحد منهم في جماعة الرب\* لا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة لارب حتى الجيل العاشر لا يدخل أحد منهم في جماعة الرب إلى الأبد» [اصح ٢٣، فق ١-٣] .

---

(١) شأن الدعاء ص ٤٠ .

(٢) الاعتقاد ص ٥٤ . وانظر النهاية لابن الأثير ٢٣/٤ . وشرح أسماء الله الحسنى للرازي، مراجعة وتعليق طه عبدالرؤوف سعد ص ١٨٦ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣٦٤/٤ . وانظر : محمد الحمود النجدي ، النهج الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ص ١١٠، ١١١ .

ولكن القرآن الكريم والسنة المطهرة جاءت ببيان عدل الله المطلق ، فجاء وصفه سبحانه بالعدل ونفي الظلم والجور قوله تعالى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} (الكهف، ٤٩) ، وقوله: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (الزلزلة، ٧، ٨) .

### البر والصدق والأمانة والإحسان

جاء في سفر التثنية : «(إن جميع سبله عدل. إله أمانة لا جور فيه صديق وعادل هو)» [اصح ٣٢، فق ٤] . وفي نفس السفر : «(فاعلم أن الرب إلهك هو الله الأمين الحافظ العهد والإحسان)» [اصح ٧، فق ١٠] . وفي سفر الملوك الأول : «(كلام الله في فمك حق)» [اصح ١٧، فق ٢٤] . وفي سفر إشعياء سفر إشعياء : «(أنا الرب المتكلم بالصدق)» [اصح ٤٥، فق ١٩] .

وجاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة إثبات هذه الصفات من صفات الكمال لله سبحانه وتعالى ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : {إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} (الطور، ٢٨) . و(البرُّ) بمعنى عطوف على عباده المحسن إليهم ، عم بربه جميع خلقه ، فلم يخل عليهم برزقه ، هو البر بأوليائه ، إذ خصهم بولايته واصطفاهم لعبادته ، وهو البر بالمحسن في مضاعفة الثواب له ، والبر بالمسيء بالصفح<sup>(١)</sup> .

وفي وصف الله بالصدق قوله تعالى : {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا} (النساء، ١٢٢) . وقوله : {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} (النساء، ٨٧) .

ووصف الله بالإحسان جاء عن شداد بن أوس قال : حفظت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اثنتين أنه قال: (( إن الله عز وجل محسن يحب الإحسان، فإذا قتلتم

(١) الخطابي ، شأن الدعاء ص ٨٩ .

فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، ثم ليرح ذبيحته»<sup>(١)</sup> .  
وإحسان الله سبحانه وتعالى ظاهر إلى خلقه فهو محسن ويجب الإحسان والمحسنين .

وفي صفة الأمن جاء في مستدرک الحاكم عن أم كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الأول (رضي الله عنها) في قول الله عز وجل (واستعينوا بالصبر والصلاة) قالت: غشي على عبد الرحمن بن عوف غشية، فظنوا أنه فاض نفسه فيها، فخرجت امرأته أم كلثوم إلى المسجد، تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة، فلما أفاق قال: أغشي عليّ أنفأ قالوا: نعم. قال: صدقتم، إنه جاءني ملكان فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين، فقال ملك آخر: أرجعاه فإن هذا ممن كتبتم له السعادة وهم في بطون أمهاتهم، ويستمتع به بنوه ما شاء الله. فعاش بعد ذلك شهراً ثم مات»<sup>(٢)</sup> .

### المحيي والمميت

جاء في سفر التثنية : «انظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معي . أنا أميت وأحيي»  
[اصح ٣٢، فق ٣٩] .

وصفة الإحياء والإماتة من الصفات التي جاءت بالقرآن والسنة ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} (البقرة، ٢٥٨) .

### الحياة

وجاء وصف الله بالحياة ، ومن ذلك ما ورد في سفر العدد في كلام الله لموسى : «قل لهم حيّ أنا يقول الرب » [اصح ١٤، فق ٢٨] . وتعد هذه الصفة من الصفات الهامة في الأسفار وذلك أن الرب سبحانه وتعالى يؤكد فعله أحياناً بذكر هذه الصفة .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ، المصنف ٤/٤٩٢ . والطبراني ، المعجم الكبير ٧/٣٣٢ . وأصله في صحيح مسلم ، كتاب الصيد والذبائح ، حديث رقم ١٩٥٥ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٢٦٩، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وجاء تقرير هذه الصفة في القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى :  
 {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
 مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ  
 عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}  
 (البقرة، ٢٥٥). وقوله: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُدْئُوبِ  
 عِبَادِهِ خَبِيرًا} (الفرقان، ٥٨) .

## الجمال

جاء في المزامير مما نسب إلى داود قوله في وصف الله سبحانه وتعالى : «أنت أبرع  
 جمالاً من بني البشر» [مز ٤٥، فق ٢] . وجاء هذا الإثبات مقارناً بجمال البشر، والمقارنة  
 فيها تنقيص لله سبحانه وتعالى في هذه الصفة .

وصفة الجمال صفة ثابتة في السنة المطهرة ، ومن ذلك ما ورد عن عبد الله بن  
 مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « لا يدخل الجنة من كان في  
 قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجل: إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة، قال:  
 إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس»<sup>(١)</sup> .

## الخالق

في السفر الأول من التوراة تطالعنا هذه الصفة لله سبحانه بأنه هو الخالق للسموات  
 والأرض والنور والماء والبشر والبهائم وجميع دواب الأرض وغيرها من الكائنات ، ويدل على  
 ذلك ما جاء في سفر التكوين : «في البدء خلق الله السموات والأرض ... وقال الله ليكن  
 نور فكان نور ... وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء ... فعمل الله وحوش الأرض ...»  
 [اصح ١، فق ١-٣١] .

جاءت صفة الخلق القرآن الكريم كثيراً، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
 اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة، ٢١). وقوله: {اللَّهُ

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٩١ .

الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ {إبراهيم، ٣٢}. وقوله: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} {الزمر، ٦٢} .

### القاضي

جاء في الأسفار إثبات هذه الصفة بصيغة الصفة وصيغة الاسم ، كما في سفر التثنية: «لا تهابوا وجه إنسان لأن القضاء لله» [اصح ١، فق ١٧] . وفي المزامير: «اللَّهُ هُوَ الْقَاضِي» [مز ٧٥، فق ٧] .

وهذه الصفة جاء تقريرهما في الكتاب والسنة، ولكن ليس بصيغة الاسم إنما بصيغة الصفة ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} {يونس، ٩٣}، وقضاؤه سبحانه وتعالى بالحق كما بينه بقوله: {إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ} {النمل، ٧٨} .

### الديان

جاء في الأسفار إثبات هذه الصفة كما في المزامير : «الرب يدين الشعوب» [مز ٧، فق ٨] . وفيها أيضاً «تفرح وتبتهج الأمم لأنك تدين الشعوب بالاستقامة» [مز ٦٧، فق ٤] . وفي ثبوت صفة الديان ورد من حديث عبد الله بن أنيس قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «يحشر الله العباد فيناديهم بصوت، يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب، أنا الملك أنا الديان»<sup>(١)</sup> ، وفي معنى الديان قال الحليمي هو من قوله : (ملك يوم الدين) وهو المحاسب المجازي لا يضيع عمل عامل<sup>(٢)</sup> .

(١) ذكره البخاري معلقاً ، الجامع الصحيح ، كتاب التوحيد ٤/ ٤٠٠ .

(٢) ابن حجر ، فتح الباري ١٣/ ٤٥٨ .

## المغفرة والرحمة والرأفة

جاء في سفر الخروج جملة من صفات الكمال لله سبحانه وتعالى : «الرب إله رحيم رؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء حافظ الإحسان إلى أَلوف . غافر الإثم والمعصية والخطية» [اصح ٣٤، فق ٦،٧] .

وصفات (المغفرة والرحمة والرأفة) كلها صفات كمال ثبتت لله سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : {فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (البقرة، ١٩٢) . وفي صفة الرأفة قوله سبحانه : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ} (البقرة، ١٤٣) .

والرؤوف اسم يتضمن صفة الرأفة ، والرأفة بمعنى الرحمة، وقيل أشد الرحمة، وقيل أخص من الرحمة وأرق<sup>(١)</sup>. قال البيهقي: الرؤوف المساهل عباده فلم يحملهم يعني من العبادات ما لا يطيقون، يعني بزمانه أو علة أو ضعف، بل حملهم أقل مما يطيقونه بدرجات كثيرة، ومع ذلك غلظ فرائضه في حال شدة القوة، وخففها في حال الضعف ونقصان القوة، وأخذ المقيم بما لم يأخذ به المسافر، وأخذ الصحيح بما لم يأخذ به المريض وهذا كله رأفة ورحمة.<sup>(٢)</sup>

وجاء في مختصر تفسير المنار : والتحقيق أن معنى الرأفة أو متعلقها: الرفق بالضعيف، كالطفل واليتيم والمبتلى، والعناية بهم. وأما متعلق الرحمة فهو أعم، يشمل الإحسان العام والخاص.<sup>(٣)</sup>

## الحكمة

جاء على لسان دانيال في السفر المنسوب إليه وصفه لله سبحانه وتعالى بقوله : «لأن له الحكمة والجبروت» [اصح ٢، فق ٢٠] . وفي سفر الأمثال : «الرب بالحكمة أسس

(١) لسان العرب، مادة [رأف] ١١٢/٩ .

(٢) انظر : البيهقي، كتاب الأسماء والصفات ١٥٤/١ .

(٣) محمد رشيد رضا ١١٠/١ .



الأرض» [اصح ٣، فق ١٩] . ولقد في أسفار اليهود من الصفات الأخرى التي تنافي كما  
حكمة الله سبحانه وتعالى ، ومن ذلك الوصف بالندم<sup>(١)</sup> ، لأن الندم لا يكون إلا من عمل  
في غير محله ، والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك .

وصفة الحكمة من صفات الكمال الثابتة لله سبحانه وتعالى بنصوص الكتاب والسنة،  
ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ  
الْحَكِيمُ} (البقرة، ٣٢) .

والحكيم اسم يتضمن صفة الحكمة ، وهو على وزن فعيل بمعنى فاعل، ويأتي بمعنى  
مفعل أي محكم من الأحكام وهو الإتقان. والحكيم من الحكمة وهي وضع الشيء في  
موضعه<sup>(٢)</sup>. وقال الخليلي: معنى الحكيم الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن  
يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر العمل المتقن السديد إلا من  
حكيم<sup>(٣)</sup>.

## الكلام

صفة الكلام لله صفة ظاهرة في أسفار اليهود وقد ورد كلام الله سبحانه وتعالى للأنبياء  
بصوت مسموع، ومن ذلك كلامه لموسى في ابتداء نبوته ، الذي جاء فيه : «فلما رأى الرب  
أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى . فقال هأنذا\* فقال لا تقترب  
إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجليك . لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة\* ثم  
قال أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب» .

وفي نص آخر في نفس السفر «قال الرب لموسى عندما تذهب لترجع إلى مصر انظر  
جميع العجائب التي جعلتها في يدك واصنعها قدام فرعون . ولكني أشدد قلبه حتى لا يطلق

(١) نظر ص ٣٩ من هذا البحث .

(٢) انظر : محمد خليل هراس، شرح العقيدة الواسطية ص ٩١ .

(٣) الخليلي ، كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فوده ١٩١/١ .

الشعب \* فتقول لفرعون هكذا يقول الرب . إسرائيل ابني البكر»<sup>(١)</sup> [اصح ٤، فق ٢١، ٢٢]

وفي شأن المخاطبة بين الله وخلقه تصور التوراة في نفس السفر موقف موسى من هذه الرسالة قائلاً : « فقال موسى للرب استمع أيها السيد لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا من أول أمس ولا من حين كلمت عبدك . بل أنا ثقيل اللسان \* ... فقال (موسى) استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل \* فحمني غضب الرب على موسى... » [اصح ٤، فق ١٠ - ١٤].

ولم يكن سماع صوت الرب خاصاً بموسى وحده بل سمعه الشعب أيضاً ، كما جاء في سفر التثنية : «فكلمكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم ترو صورة بل صوتاً» [اصح ٤، فق ١٢] .

وكلامه ليشوع بن نون كما ورد في سفر يشوع : «وكان بعد موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً \* عبدي قد مات. فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم » [اصح ١، فق ١، ٢] . وجاء في سفر القضاة مخاطبة الرب لجدعون قائلاً اذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل من كف مديان» [اصح ٦، فق ١٤] وجاء تأكيد هذا الكلام في نفس السفر حين رد جدعون قائلاً: «إن كنت وجدت نعمة في عينيك فاصنع لي علامة أنك أنت تكلمني » [اصح ٦، فق ١٧].

وتدل الأسفار على أن كلام الله بصوت ، كما جاء في سفر الخروج : «موسى يتكلم والله يجيبه بصوت» [اصح ١٩، فق ١٩] .

ويدل سفر صموئيل الأول على سماع صموئيل لكلام الله : «فجاء الرب ووقف ودعا كالمرات الأول صموئيل صموئيل. فقال صموئيل تكلم لأن عبدك سامع» [اصح ٣، فق ١٠]

(١) سفر الخروج ٤/٢١-٢٣ .

وصفة الكلام لله سبحانه وتعالى صفة حقيقية كما يليق بجلاله وأهل السنة يشبّون أن كلام الله بصوت، ولكنه ليس بمسموع لعامة الناس كما تزعم الأسفار، فالله سبحانه وتعالى يكلم أنبياءه بواسطة ملك يختاره ، كما في قوله سبحانه وتعالى : {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ} (الشورى، ٥١) . ومنهم من كلمه بدون واسطة، كما في قوله سبحانه وتعالى : {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مَّنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} (البقرة، ٢٥٣) ، وقال : {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} (النساء، ١٦٤) .

## الوجه

جاء في أسفار اليهود إثبات صفة الوجه لله سبحانه وتعالى ، ومن ذلك ما ورد في سفر الخروج في خطاب الله لموسى : «لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني فيعيش» [اصح ٣٣، فق ٢٠] . ويلاحظ أن هذا النص يعارض نصوصاً أخرى تثبت أن بعض الأنبياء والشعب رأوا الله عياناً ولم يموتوا .

ومما يدل على هذه الصفة في أسفارهم أيضاً ما جاء في سفر اللاويين : «أجعل وجهي ضدكم» [اصح ٢٦، فق ١٧] . وفي سفر العدد : «يضئ الرب بوجهه عليك فيرحمك» [اصح ٦، فق ٢٥] .

وصفة الوجه لله سبحانه وتعالى صفة حقيقية كما يليق بجلاله ، وقد دل القرآن الكريم على ذلك كما في قوله سبحانه : {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} (الرحمن، ٢٧) ، وقوله : {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (القصص، ٨٨) .

## العين

جاءت الأسفار بإثبات صفة العينين لله سبحانه وتعالى ، ومن ذلك ما ورد في سفر الملوك الأول : «لتكون عيناك مفتوحتين نحو تضرع عبدك وتضرع شعبك» [اصح ٨، فق ٥٢] . وفي سفر الملوك الثاني : «افتح يارب عينيك وانظر» [اصح ١٩، فق ١٦] . وجاء في المزامير أن لله أجفاناً : «عيناه تنظران أجفانه تمتحن بني آدم» [مز ١١، فق ٤] .

وصفة العين من الصفات الثابتة لله سبحانه وتعالى بالكتاب والسنة ، صفة حقيقية كما يليق بوجهه سبحانه ، ومما يدل على ذلك قوله سبحانه : {أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلَتُصَنِّعَ عَلَيَّ عَيْنِي} (طه، ٣٩) . وقوله سبحانه : {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} (الطور، ٤٨) . وأما الأجفان التي وردت في النص فلم تثبت لا في الكتاب ولا في السنة.

## اليـد

وجاء وصف الله سبحانه وتعالى باليد ، كما في سفر الخروج : «فيعرف المصريون أنني أنا الرب حينما أمد يدي على مصر وأخرج بني إسرائيل من بينهم» [اصح ٧، فق ٥] . وجاء فيه : «فإنه بيد قوية أخرجكم الرب من هنا» [اصح ١٣، فق ٣] . وجاء فيه أيضاً في تضرع موسى : «لماذا يارب يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته عن أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة» [اصح ٣٢، فق ١١] .

وصفة اليد صفة حقيقة لله سبحانه وتعالى كما يليق بجلاله وقد جاء القرآن الكريم بإثباتها وحكى الله سبحانه وتعالى عن اليهود إثباتها بقوله سبحانه : {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (المائدة، ٦٤) فهم أثبتوا صفة اليد إلا أنهم انخرفوا بوصفها بالغل كناية عن البخل ، فرد الله سبحانه وتعالى عليهم . كما دل هذا النص على أنهما يدان ، ويدل على ذلك أيضاً قوله

سبحانه: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ} (ص، ٧٥) .

## اليمين

جاء في سفر الخروج في الكلام المنسوب لموسى يخاطب فيه ربه : «يمينك يارب معتزة بالقدرة .. ترسل سخطك فيأكلهم كالقش» [اصح ١٥، فق ٦،٧] . وجاء في المزمير : «يارب .. مرتفعة يمينك» [مز ٨٩، فق ١٣] .

واليمين من الصفات الثابتة لله سبحانه وتعالى في السنة المطهرة ، ومن ذلك ما ورد من حديث أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : «إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرايتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض»<sup>(١)</sup> . وكذلك ما ورد من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : «إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»<sup>(٢)</sup> .

## الأصبع

جاء ذلك في سفر الخروج : «ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحى الشهادة لوحى حجر مكتوبين بأصبع الله» [اصح ٣١، فق ١٨] . وفي سفر التثنية في الكلام المنسوب إلى موسى : «وأعطاني الرب لوحى الحجر المكتوبين بأصبع الله» [اصح ٩، فق ١٠] .

وجاء إقرار هذه الصفة في السنة المطهرة في خبر الخبر اليهودي الذي جاء يسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن حبراً من اليهود جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : «يا محمد، إن الله عز وجل يوم القيامة يحمل السماوات على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك. قال

(١) أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، حديث رقم ٧٤١٩ .

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة ، حديث رقم ١٧٢٨ .

فضحك النبي حتى بدت نواجذه، تعجباً وتصديقاً لقول الخبر ثم قرأ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الزمر، ٦٧) الآية<sup>(١)</sup>.

## الرجل والقدم

جاءت الأسفار بذكر الرجل صفة لله سبحانه وتعالى حيث ورد في سفر الخروج : «ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل . ورأوا إله إسرائيل وتحت رجله شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف» [اصح ٢٤، فق ٩، ١٠]. وجاء في سفر صموئيل الثاني في الدعاء المنسوب إلى داود : «في ضيقي دعوت الرب .. ونزل ضباب تحت رجله» [اصح ٢٢، فق ٧، ١٠]. وفي سفر إشعيا من الكلام المنسوب إليه : «هكذا قال الرب السماوات كرسيي والأرض موضع قَدَمَيَّ» [اصح ٦٦، فق ١].

الرجل والقدم من الصفات التي ثبتت لله سبحانه وتعالى في سنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، وهي صفة حقيقية كما يليق بالله سبحانه وتعالى لما في الصحيحين من حديث أنس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : «لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول قط قط»<sup>(٢)</sup> . وفي رواية «قدمه أو رجله»<sup>(٣)</sup>.

## النزول

جاءت الأسفار بوصف الله سبحانه وتعالى بالنزول ، ومن ذلك ما ورد في سفر التكوين : «فنزل الرب لينظر المدينة» [اصح ١١، فق ٥]. وجاء في سفر الخروج : «فقال الرب إني رأيت مذلة شعبي الذي في مصر .. فنزلت لأنقذهم» [اصح ٣، فق ٧، ٨]. وجاء

---

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب تفسير القرآن ، حديث رقم ٤٨١١ . ومسلم ، كتاب صفة القيامة، حديث رقم ٢٧٨٦ .

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التوحيد ، حديث رقم ٧٣٨٤ . ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢٨٤٨ . واللفظ له .

(٣) مسند الإمام أحمد ٢٧٩/٣ .

فيه أيضاً من الكلام المنسوب للرب يخاطب موسى : «فقال الرب لموسى اذهب إلى الشعب وقدهم اليوم وغداً .. لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب » [اصح ١٩، فق ١٠] . وهناك نص يحدد نزول الله بعمود سحب ، كما في سفر العدد : «فنزل الرب في عمود سحب» [اصح ١٢، فق ٤] .

ونزول الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا صفة ثابتة في سنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) كما في حديث أبي هريرة (رضي الله تعالى عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له»<sup>(١)</sup> .

ولوتأملنا حكمة نزول الله سبحانه وتعالى كما دل عليها الحديث لوجدناها فضلاً من الله سبحانه وتعالى ورحمة ورأفة بعباده وحث لهم على التقرب إليه بطاعته . ولكن الأمر مختلف تماماً في النص التوراتي إذ السبب هو لأنقاذ شعب إسرائيل من أعدائهم .

## الإتيان

وجاءت أسفار اليهود بصفة الإتيان لله سبحانه وتعالى ، ومن ذلك ما جاء في سفر التثنية : «هل شرع الله يأتي ويأخذ لنفسه شعباً» [اصح ٤، فق ٣٤] .

وصفة الإتيان صفة ثابتة لله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل ، كما في قوله سبحانه : { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ } (البقرة، ٢١٠)، وقوله : { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضَرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } (الأنعام، ١٥٨) .

## الفرح

جاءت الأسفار بوصف الله بالفرح ، كما جاء في سفر التثنية : «وكما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم كذلك يفرح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم» [اصح ٢٨، فق ٦٣] .

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب التهجد ، حديث رقم ١١٤٥ .

والفرح صفة حقيقة لله سبحانه وتعالى كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه سبحانه ، كما دلت على ذلك والسنة، ومن ذلك ما ورد من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «الله أشد فرحا بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها»<sup>(١)</sup>.

وفرح الله سبحانه وتعالى كما يليق بجلاله وهو منزّه عن مشابهة المخلوق، فإذا كان فرح المخلوق على أنواع؛ فقد يكون فرح خفة وسرور، وقد يكون فرح أشر وبطر، فالله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك كله، وفرحه سبحانه لا يشبه فرح أحد من خلقه، لا في ذاته، ولا في أسبابه، ولا في غايته، فسببه كمال رحمت هو إحسانه التي يحب من عباده أن يتعرضوا لها، وغايته إتمام نعمته على التائبين المنيبين<sup>(٢)</sup>.

## الرضى

جاءت الأسفار أيضاً بوصف الله سبحانه وتعالى بالرضى ، كما في سفر التكوين : «فتنسم الرب رائحة الرضا» [اصح ٨، فق ٢١] .

وصفة الرضى صفة حقيقية لله سبحانه وتعالى على ما يليق به سبحانه ، ولا تشبه صفة المخلوق ولا يلزم منها ما يلزم من صفة المخلوق . وهي من الصفات الثابتة في الكتاب والسنة ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (المائدة، ١١٩) . ودلت السنة في الحديث المتفق عليه أن رضوان الله تعالى هو أفضل نعيم لأهل الجنة ، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إن الله تبارك وتعالى، يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، حديث رقم ٢٦٧٥ .

(٢) شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس ص ١٦٦، ١٦٧ .



خلقتك، فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»<sup>(١)</sup> .

### الضحك

والضحك من الصفات التي جاء وصف الله سبحانه وتعالى بها في أسفار اليهود ، كما في المزمير : «الساكن في السماوات يضحك» [مز ٢، فق ٤] .

والضحك من الصفات الثابتة في سنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) كما في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : «يضحك الله لرجلين يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة»<sup>(٢)</sup> .

والضحك لله عز وجل كما أفاد هذا الحديث وغيره على المعنى الذي يليق بالله عز وجل ، ولا يشبه ضحك المخلوقين عندما يستخفهم الفرح ، أو يستفزهم الطرب .<sup>(٣)</sup>

### الغضب

وجاءت الأسفار بوصف الله سبحانه وتعالى بالغضب ، كما في سفر الخروج : «فحمي غضب الرب على موسى» [اصح ٤، فق ١٤] . وفي نفس السفر من الكلام المنسوب إلى موسى : «لماذا يا رب يحمي غضبك على شعبك» [اصح ٣٢، فق ١١] . وفي سفر العدد : «تكلمت مريم وهارون على موسى .. فحمي غضب الرب عليهما» [اصح ١٢، فق ٩، ١٠] . وفي سفر التثنية : «وعلى هارون غضب الرب جداً لبيده» [اصح ٩، فق ٢٠] .

والغضب من الصفات الثابتة في حق الله سبحانه وتعالى ، فغضبه سبحانه يحق على الكافرين ، والمنافقين ، والجرمين ونحوهم ، ومن ذلك قوله سبحانه: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب الرقائق ، حديث رقم ٦٥٤٩ . ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢٨٢٩ .

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد والسير ، حديث رقم ٢٨٢٦ واللفظ له . ومسلم ، كتاب الإمامة ، حديث رقم ١٨٩٠ .

(٣) محمد خليل هراس ، شرح العقيدة الواسطية ص ١٦٥ .

قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلُقُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ { (المجادلة، ١٤) . وقوله: {وَالْحَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ} (النور، ٩) . وقوله: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (النحل، ١٠٦) .

### السخط

جاءت الأسفار بصفة السخط ، كما في التكوين : «فتقدم إبراهيم .. فقال لا يسخط المولى فأتكلم» [اصح ١٨، فق ٢٣، ٣٠] . وفي سفر الخروج في الكلام المنسوب لموسى يخاطب فيه ربه : «يمينك يارب معترزة بالقدرة .. ترسل سخطك فيأكلهم كالقش» [اصح ١٥، فق ٦، ٧] . وجاء في سفر التثنية : «وسمع الرب صوت كلامكم فسخط» [اصح ١، فق ٣٤] .

والسخط صفة ثابتة لله سبحانه وتعالى في الكتاب العزيز، ومن ذلك قوله تعالى : {تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَبْئَسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ} (المائدة، ٨٠) فدلّت هذه الآية على أن الذين يتولون الكافرين حق عليهم سخط الله .

ومما يدل على ثبوت السخط أيضاً قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} (محمد، ٢٨) ، وسخط الله تعالى يكون على من عصاه، فدلّت هذه الآية على سخطه سبحانه على المرتدين من بعد ما تبين لهم الهدى، فأوجب لهم هذا الارتداد عن الدين سخط الله عليهم، وبالجملة فإن سخط الله موجه هو المعصية.

### الغيرة

جاء في الأسفار إن الله يغار كما في سفر التثنية : «لا تسجد لهن ولا تعبدن لأني أنا الرب إلهك إله غيور» [اصح ٥، فق ٩] . وفيه أيضاً: «أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس» [اصح ٣٢، فق ١٦] .

والغيرة ثبتت في السنة المطهرة لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة (رضي الله تعالى عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «(إن الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن

ما حرم الله»<sup>(١)</sup> . وفي حديث آخر عن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) أنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «ليس شيء أغير من الله عز وجل»<sup>(٢)</sup> .

### الاستهزاء

جاءت أيضاً صفة الاستهزاء ، كما في المزامير : «(الرب يستهزيء بهم)» [مز ٢، فق ٤] .  
وأما ثبوت هذه الصفة في القرآن الكريم فقد جاء بشكل يختلف عنه في التوراة ، حيث جاء الوصف مقيداً ، فالله سبحانه وتعالى يستهزئ بالمنافقين كما في قوله تعالى : {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} (البقرة، ١٥) .  
وأما في النص التوراتي فيظهر أن الاستهزاء يقع على ملوك الأرض ورؤسائها، دون ملوك صهيون .

### الخداع

جاء في سفر إرمياء : «(فقلت آه يا سيد الرب حقاً إنك خدعاً خادعت هذا الشعب)» [اصح ٤، فق ١٠] . فدل هذا النص على الخداع مطلق ، والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك .

أما ما ثبت في القرآن الكريم هو خداع الله للمنافقين ، كما في قوله سبحانه : {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالاً يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} (النساء، ١٤٢) فلا يجوز وصف الله سبحانه وتعالى بالخداع على الإطلاق ، بل على التقييد كما ورد بذلك النص .

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب النكاح ، حديث رقم ٥٢٢٣ . ومسلم ، كتاب التوبة ، حديث رقم ٢٧٦١ .

(٢) أخرجه مسلم، كتاب التوبة ، حديث رقم ٢٧٦٢ .

## ثانياً : صفات نقص جاء نفيها في الكتاب أو السنة

أما صفات النقص فهي كثيرة في أسفار اليهود ، ومن ذلك ما يلي :-

### التعب والاستراحة


جاء في الأسفار وصف الله سبحانه وتعالى بالتعب واحتياجه إلى الراحة وذلك بعد خلق السماوات والأرض ، كما في سفر التكوين « فأكملت السماوات والأرض وكل جندھا وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع » [اصح ٢، فق ٣] .

وليس التعب في هذه الأسفار من خلق السماوات والأرض فحسب، بل ويجعلون سبب التعب أموراً ، كما جاء في سفر ملاخي : «لقد أتعبتم الرب بكلامكم» [اصح ٢، فق ١٧] . و جاء وصف الرب سبحانه وتعالى بعدم الاحتمال ، كما في سفر إرمياء : «ولم يستطع الرب أن يحتمل من أجل شر أعمالكم » [اصح ٤٤، فق ١٢] . في سفر إشعيا : «لذلك يقول السيد رب الجنود عزيز إسرائيل إني استريح من خصمائي وأنتقم من أعدائي» [اصح ١، فق ٢٤] .

وقد جعل اليهود يوم السبت يوماً يحرم العمل فيه ، ولكن التوراة المحرفة نفسها تختلف في حكمة التعطيل في هذا اليوم وهو يوم السبت ، فرواية سفر الخروج تجعل ذلك لأن الله سبحانه وتعالى استراح في هذا اليوم بعد انتهائه من تكوين الخليقة ، حيث جاء في السفر : «اذكر يوم السبت لتقدسه \* ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك \* . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك.. لأن في ستة ايام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . واستراح في اليوم السابع » [اصح ٢٠، فق ٨-١١] .

وفي رواية سفر التثنية يبدو أن الحكمة من الراحة تمكين الإنسان والحيوان من الراحة بعد أسبوع من العناء : «وأما اليوم السابع فسبت لرب إلهك لا تعمل فيه عملاً ما أنت

وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك» [اصح ٥، فق ١٤] <sup>(١)</sup>.

وصفة التعب والاستراحة صفات يتنزه الباري عنها سبحانه ، ولذا فقد كذبهم الله سبحانه وتعالى بقوله : {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} (ق، ٣٨) . قال ابن كثير (رحمه الله) : «قال قتادة : قالت اليهود - عليهم لعائن الله - خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحة فأنزل الله تعالى تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه  أي من إعياء ولا تعب ولا نصب كما قال تبارك وتعالى في الآية الأخرى : {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْْيِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (الأحقاف، ٣٣) وكما قال عز وجل : {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (غافر، ٥٧) وقال تعالى : {أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا} (النازعات، ٢٧)» <sup>(٢)</sup>.

## الاستيقاظ

وصفوا الله سبحانه وتعالى بالاستيقاظ وشبهوه بالنائم تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً : فقد جاء في المزامير : «فاستيقظ الرب كنائمه» [مز ٧٨، فق ٦٥] .

والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك؛ لأنه سبحانه كما وصف نفسه بقوله : {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (البقرة، ٢٥٥) ، قال ابن كثير : «أي لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه خافية، ومن تمام

(١) انظر : د. حسن ظاها ، الفكر الديني الإسرائيلي ص ١٦٦

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٣٠/٤ .

القيومية أنه لا يعتريه سنة ولا نوم، فقلوه ( لا تأخذه ) أي لا تغلبه سنة، وهي الوسن والنعاس، ولهذا قال: ولا نوم، لأنه أقوى من السنة<sup>(١)</sup> . وفي الحديث الصحيح عن أبي موسى (رضي اله عنه) قال: قام فينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأربع كلمات، فقال: «إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام...»<sup>(٢)</sup>.

### رؤية الله في الدنيا

دلت أسفار اليهود على أن الله سبحانه وتعالى تجلّى لكثير من الأنبياء والعامة في الدنيا ورأوه وجهاً لوجه ، ففي سفر التكوين مثلاً : «واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم .. وظهر الرب لأبرام» [اصح ١٢، فق ٦-٩] . ومرة أخرى في نفس السفر : «لما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير سر امامي وكن كاملاً» [اصح ١٧، فق ١] .

وكما رآه إبراهيم فقد رآه إسحاق أيضاً كما جاء في سفر التكوين أيضاً : «فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين ، إلى جرار وظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر...» [اصح ٢٦، فق ١، ٢] . ويعقوب أيضاً كما جاء في نفس السفر : «ظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدان آرام وباركه» [اصح ٣٥، فق ٩] .

وكذلك رآه موسى وهارون وجملة من شيوخ إسرائيل ، كما جاء في سفر الخروج : «ثم صد موسى وهارون وناداب وأبيهو وبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إلى إسرائيل» [اصح ٢٤، فق ١٠، ٩] . وهذه النصوص لا تحدد الجهة التي ترى من الله سبحانه وتعالى ، ولكن يأتي نص يحدد الجهة التي رأى موسى ربه منها، فقد رآه من ورائه ولم ير وجهه ، كما في سفر الخروج : «وأسترك بيدي حتى أجتاز ثم أرفع يدي فتنظر ورائي . وأما وجهي فلا يرى» [اصح ٣٣، فق ٢٢، ٢٣] .

ولم تقتصر الرؤية على الأنبياء والصفوة المختارة من بني إسرائيل، بل وحصلت لكل الشعب، كما في سفر اللاويين : «فتراءى مجد الرب لكل الشعب...» [اصح ٩، فق ٢٣] .

(١) تفسير القرآن العظيم ٣٠٩/١ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ١٧٩ .

وفي سفر العدد من الكلام المنسوب إلى موسى : « قد سمعوا يارب أنك وسط هذا الشعب الذي أنت يارب قد ظهرت لهم عيناً لعين» [اصح ١٤، فق ١٤] .

وظهوره أحياناً يكون في خيمة الاجتماع ، كما ورد في سفر العدد : «ثم ظهر مجد الرب في خيمة الاجتماع لكل بني إسرائيل» [اصح ١٤، فق ١٠] . وربما ظهر في السحاب، كما في سفر الخروج : «وإذا مجد الرب قد ظهر في السحاب» [اصح ١٦، فق ١١] .

وأما القرآن والسنة فقد ثبت فيهما رؤية المؤمنين ربه يوم القيامة، كما في قوله سبحانه وتعالى : {وَجُودُ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ {٢٢} إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ} (القيامة، ٢٢، ٢٣) . وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن أناساً في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : نعم. هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا. قال: وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما<sup>(١)</sup> .

أما رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا فغير ممكنة لما دل عليه القرآن الكريم، حين سأل موسى (عليه السلام) ربه قائلاً: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ} فرد الله سبحانه وتعالى عليه قائلاً {قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} (الأعراف، ١٤٣) .

## الخوف

ومن جرأتهم على الله سبحانه وتعالى وصفوه بالخوف ، كما جاء في سفر التثنية جاء في الكلام المنسوب إلى الله سبحانه وتعالى : «قلت أبدهم إلى الزوايا وأبطل من الناس ذكرهم . لو لم أخف من إغاضة العدو» [اصح ٣٢، فق ٢٦، ٢٧] .

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، حديث رقم ٤٥٨١ واللفظ له. ومسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم ١٨٣

وهذه الصفة مما ينزه الله سبحانه وتعالى ، وكيف يخاف سبحانه وتعالى وهو كامل القدرة لا يعجزه شيء، وكامل القوة والعزة سبحانه: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} (هود، ٦٦) . وقد قال عن نفسه سبحانه في الحديث القدسي : «إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني»<sup>(١)</sup> . والخوف إنما يلحق من يقع عليه الضرر لنقص في القدرة والقوة والمنعة .

## البخل

لقد حكا الله سبحانه وتعالى عن اليهود شيئاً من معتقداتهم في صفاته سبحانه ومن ذلك قوله سبحانه: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (المائدة، ٦٤) .

قال الطبري (رحمه الله) : «هذا خبر من الله تعالى ذكره عن جراءة اليهود على ربهم، ووصفهم إياه بما ليس من صفته، توبيخاً لهم بذلك، وتعريفاً منه نبيه (صلى الله عليه وسلم) قديم جهلهم، واغترارهم به، وإنكارهم جميع جميل أياديهم عندهم، وكثرة صفحه عنهم، وعفوه عن عظيم إجرامهم... {وقالت اليهود} من بني إسرائيل . {يد الله مغلولة} يعنون: أن خير الله ممسك، وعطاؤه محبوس عن الاتساع عليهم،... يعني بذلك أنهم قالوا: إن الله يبخل علينا ويمنعنا فضله فلا يفضل، كالمغلولة يده الذي لا يقدر أن ييسطها بعطاء ولا بذل معروف. تعالى الله عما قال أعداء الله! فقال الله مكذبهم ومخبرهم بسخطه عليهم: {غلَّتْ أَيْدِيهِمْ} يقول: أمسكت أيديهم عن الخيرات، وقبضت عن الانبساط بالعطيات، ولعنوا بما قالوا، وأبعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر، وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب، والإفك. {بل يده ميسوطتان} يقول: بل يده ميسوطتان بالبذل والإعطاء وأرزاق

(١) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، حديث رقم ٢٥٧٧ .



عباده وأقوات خلقه، غير مغلولتين ولا مقبوضتين. {ينفق كيف يشاء} يقول: يعطي هذا ويمنع هذا فيقتتر عليه»<sup>(١)</sup>.

وهل هذا القول قول جميعهم أو بعضهم؟

قال القرطبي: «قال عكرمة: إنما قال هذا فنحاص بن عازوراء، لعنه الله، وأصحابه، وكان لهم أموال فلما كفروا بمحمد (صلى الله عليه وسلم) قل ما لهم؛ فقالوا: إن الله بخيل، ويد الله مقبوضة عنا في العطاء؛ فالآية خاصة في بعضهم. وقيل: لما قال قوم هذا ولم ينكر الباقون صاروا كأنهم بأجمعهم قالوا هذا.

وقيل: إنهم لما رأوا النبي (صلى الله عليه وسلم) في فقر وقلة مال، وسمعوا {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (البقرة، ٢٤٥) ورأوا النبي (صلى الله عليه وسلم) قد كان يستعين بهم في الديات قالوا: إن إله محمد فقير، وربما قالوا: بخيل؛ وهذا معنى قولهم: (يد الله مغلولة) فهذا على التمثيل كقوله: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} (الإسراء: ٢٩)»<sup>(٢)</sup>.

## الفقر

ومما حكاه الله سبحانه وتعالى عن اليهود من وصفهم له قوله: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ} (آل عمران، ١٨١).

قال ابن كثير (رحمه الله): «قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: لما نزل قوله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (البقرة، ٢٤٥) قالت اليهود: يا محمد: افتقر ربك فسأل عباده القرض؟ فأنزل الله "لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء". وفي رواية عن ابن عباس قال: دخل أبو بكر الصديق بيت المدارس فوجد من يهود ناساً كثيرة قد اجتمعوا على رجل

(١) جامع البيان ١٩٣/٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٥٤/١٦.

منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم وأخبارهم ومعه خبر يقال له أشيع فقال له أبو بكر: ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول من عند الله، قد جاءكم بالحق من عنده، تجدوناه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل. فقال فنحاص: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة من فقر وإنه إلينا لفقير ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإننا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطينا، ولو كان غنياً ما أعطاك الربا...»<sup>(١)</sup> .

### نسبة الولد إلى الله

وردت نسبة الولد إلى الله سبحانه وتعالى في أسفار اليهود في مواضع متعددة ، فمنها على سبيل المثال ما ورد في سفر الخروج جاء وصف إسرائيل بأنه ابن الله البكر : «إسرائيل ابني البكر» [اصح ٤، فق ٢٢] . وفي سفر التثنية أنهم جميعاً أولاد الرب : «أنتم أولاد الرب إلهكم» [اصح ١٤، فق ١] . وفي المزمير ينسبون إلى داود قوله : «إني أخبر من جهة قضاء الرب . قال لي أنت ابني . أنا اليوم ولدتك» [مز ٢، فق ٧] . ونسبوا إلى سليمان قول الرب له : «هو يبنى بيتاً لاسمي وهو يكون لي ابناً وأنا له أباً» [اصح ٢٢، فق ١٠] .

وجاء أيضاً نسبة البنات إلى الله ، كما في سفر التثنية : «فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيته وبناته» [اصح ٣٢، فق ١٩] .

فكما جاء أنهم أبناؤه جاء أيضاً أنه أبوهم ، فقد ورد في الكلام المنسوب إلى داود (عليه السلام) في أخبار الأيام الأول : «مبارك أنت أيها الرب أبينا من الأزل إلى الأبد» [اصح ٢٩، فق ١٠] .

ويعلق ابن حزم على نص التوراة قائلاً : «ليت شعري ماذا ينكرون على النصارى بعد هذا ؟ وهل طرق للنصارى سبيل الكفر في أن يجعلوا لله ولداً ، ونهج لهم طريق التثليث ، إلا هذه الكتب الملعون المبدلة ؟!»<sup>(٢)</sup> .

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٣٥/١ .

(٢) الملل والنحل ٢٤٧/١ .

وقد حكى الله سبحانه وتعالى عنهم نسبة الولد له بقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَتَى يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة ، ٣٠) .

قال ابن كثير : هذا إغراء من الله تعالى للمؤمنين على قتال الكفار، من اليهود والنصارى، لمقاتلتهم هذه المقالة الشنيعة والفرية على الله تعالى فأما اليهود فقالوا في العزير أنه ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وذكر السدي أن سبب هذه التسمية هي كتابته للتوراة فقال بعض جهلتهم إنما صنع هذا لأنه ابن الله .<sup>(١)</sup>

وعند ابن القيم : فلما رأى عزير أن القوم قد أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم، ولذلك بالغوا في تعظيم (عزير) غاية المبالغة، وقالوا فيه ما حكاه الله عنهم في كتابه، وزعموا أن النور على الأرض إلى الآن يظهر على قبره، عند بطائح العراق؛ لأنه عمل لهم كتاباً يحفظ دينهم .<sup>(٢)</sup>

ويذكر الفخر الرازي أن هذا المذهب كان فاشياً في اليهود ثم انقطع ، فحكى الله عنهم ، ولا عبرة بإنكار اليهود ذلك ، فإن حكاية الله عنهم أصدق ، وتعد دليلاً قاطعاً على أن بعضهم على الأقل —وبخاصة يهود المدينة — زعموا هذا الزعم ، وراج بينهم ، وقد كان القرآن يواجه اليهود مواجهة واقعية ، ولو كان فيما يحكيه من أقوالهم مالا وجود له بينهم لكان هذا حجة لهم على تكذيب ما يرويه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولما سكتوا عن استخدام هذا على أوسع نطاق .<sup>(٣)</sup>

وذكر هرشبيرج أن بعض يهود اليمن كانوا يعتقدون أن عزرا أو عزيرا ابن الله<sup>(٤)</sup> . وفي زعم اليهود أنهم أبناء الله واحباؤه قال عنهم المولى سبحانه وتعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ٣٤٩/٢ .

(٢) هداية الحيارى ص ٤٢١ .

(٣) انظر : التفسير الكبير ٣٣/١٦ . و سيد قطب، في ظلال القرآن ١٦٣٥/٣ .

(٤) فتحي محمد الزعبي ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ص ٧٢٥ .

وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ { (المائدة، ١٨).

قال تعالى رداً على اليهود والنصارى في كذبهم وافتراءهم "وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه" أي نحن منتسبون إلى أنبيائه وهم بنوه وله بهم عناية وهو يحبنا ونقلوا عن كتابهم أن الله تعالى قال لعبده إسرائيل أنت ابني بكري فحملوا هذا على غير تأويله وحرفوه وقد رد عليهم غير واحد ممن أسلم من عقلائهم.

وقالوا: هذا يطلق عندهم على التشريف والإكرام كما نقل النصارى من كتابهم أن عيسى قال لهم: إني ذاهب إلى أبي وأبيكم يعني ربي وربكم ومعلوم أنهم لم يدعوا لأنفسهم من النبوة ما ادعوها في عيسى (عليه السلام) وإنما أرادوا من ذلك معزتهم له به وحظوتهم عنده ولهذا قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه. قال الله تعالى راداً عليهم " قل فلم يعذبكم بذنوبكم " أي لو كنتم كما تدعون أبناءؤه وأحباؤه فلم أعددت لكم نار جهنم على كفركم وكذبكم وافتراءكم؟<sup>(١)</sup>

ونسبة الولد إلى الله فيها إثبات مثل وند من بعض الوجوه فان الولد من جنس الوالد ونظير له وكلاهما يستلزم الحاجة والفقر، فيمتنع وجود قادر بنفسه، فالذي جعل الله شريكاً لو فرض مكافئاً لزم إفتقار كل منهما، وهو ممتنع، وإن كان غير مكافئ فهو مقهور، والولد يتخذه المتخذ لحاجته إلى معاونته له، كما يتخذ المال، فان الولد إذا اشتد أعان والده، قال تعالى: (قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض) وقال تعالى: (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إداً) الى قوله: (إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبداً) وقال تعالى: (وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون) فإن كون المخلوق مملوكاً لخالقه، وهو مفتقر إليه من كل وجه، والخالق غني عنه، يناقض اتخاذ الولد<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٥/٢ .

(٢) انظر: ابن تيمية، النبوات ص ٢٩، ٣٠ .

## إضافة الزوجة إلى الله

ذكر ابن حزم انه ورد عندهم في المزامير قولهم : «وقفت زوجتك عن يمينك وعقاصها من ذهب أيتها الابنة إسمعي وميلي بإذنيك وأبصري وأنسي عشيرتك وبيت أبيك في هواك الملك وهو الرب والله فاسجدي له طوعا»<sup>(١)</sup> قال أبو محمد: ما شاء الله كان أنكرنا الأولاد فأتوا بالزوجة والأختان تبارك الله فما نرى لهم على النصارى فضلا أصلا ونعوذ بالله من الخذلان<sup>(٢)</sup>.

والزوجة والصاحبة مما نزه الله سبحانه وتعالى نفسه حين قال : {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا} (الجن، ٣) . والصاحبة والولد إنما يحتاجه البشر للإستئناس والإعانة، والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك كله ، فهو الغني عن كل أحد .

### التشبيه

إن تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه مسألة ظاهرة في أسفار اليهود ، وهو الأغلب عليهم والظاهر من كتبهم، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد من تشبيهه بنائم جاء في المزامير : «فاستيقظ الرب كنائم» [مز ٧٨، فق ٦٥] . وجاء تشبيه الله بنار آكلة كما في سفر الخروج : «وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل» [اصح ٢٤، فق ١٧] . وما ورد في سفر إشعيا : «هو ذا السيد الرب .. كراع يرعى قطيعه» [اصح ٤٠، فق ١٠، ١١] .

ومن ذلك ما نقله ابن حزم من قولهم : «وعند ذلك مجد موسى وبنو إسرائيل بهذه السورة وقالوا مجد ربنا السيد فإنه يعظم ويشرف وأغرق في البحر الفرس وراكبه قوتي ومديحي للسيد وقد صار خلاصي هذا الهي أمجده واله أبي أعظمه السيد قاتل كالرجل القادر»<sup>(٣)</sup> .

قال ابن حزم في رده عليهم : هذه سوءة من السوءات لتشبيه الله عز وجل بالرجل القادر ويخبر بأنه نار هذه مصيبة لا تجبر ولقد قال بعضهم أليس الله تعالى يقول عندكم الله

(١) لم أجد هذا النص في المزامير ، وهذا مما يدل على اختلاف النسخ مع اختلاف الأزمان .

(٢) الفصل ٣٠٧/١

(٣) النص الموجود في سفر الخروج اصح ١٥، فق ١ وما بعدها يختلف بعض الشيء عن نقل ابن حزم .

نور السموات والأرض قلت نعم وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ سأله أبو ذر هل رأيت ربك فقال نور أنى أراه وهذا بين ظاهر أنه لم يعن النور المرئي لكن نور لا يرى فلاح أن معنى نور السموات والأرض إذ ثبت أنه ليس هو النور المرئي الملون أنه الهادي لأهلها فقط .<sup>(١)</sup>

وكذلك ما ورد في سفر التكوين : «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» [اصح ١، فق ٢٦] .

قال ابن حزم معلقاً على هذا النص : «لو لم يقل (إلا كصورتنا) لكان له وجه حسن ومعنى صحيح ، وهو أن يضيف الصورة إلى الله تعالى إضافة الملك والخلق، كما تقول هذا عمل الله، وتقول للقرد والقيح والحسن هذه صورة الله أي تصوير الله ، والصفة التي انفرد بملكه وخلقها ، لكن قوله (كشبهنا) منع التأويلات وسد المخارج وقطع السبل، وأوجب شبه آدم لله عز وجل، ولا بد ضرورة . وهذا يعلم بطلانه بيديهة العقل ، إذ الشبه والمثل معناهما واحد ، وحاشا لله أن يكون مثل أو شبه»<sup>(٢)</sup> .

ومن المتناقضات في التوراة جاء نفي التمثيل ، كما في أخبار الأيام الأول من الكلام المنسوب لداود : «يا رب ليس مثلك ولا إله غيرك حسب كل ما سمعناه بأذاننا» [اصح ١٧، فق ٢٠] .

قال بعض الباحثين معلقاً على النص التوراتي : «هذا نابع من تأثر اليهود بالتور الوثني في الديانات القديمة وخاصة عند البابليين الذين كانوا يقولون بمشابهة الآلهة بالبشر ، وتعتبر صفة التشبيه من أبرز الصفات وأهم الخصائص في الديانة البابلية»<sup>(٣)</sup> .

وجاء القرآن الكريم بنفي المثلية عن الله سبحانه وتعالى نفياً قطعاً حين قال : {فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الشورى، ١١) .

(١) الفصل ٢٥٣/١ .

(٢) ابن حزم ، الفصل ٢٠٢/١ .

(٣) فتحي محمد الزعبي ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ص ٥٣١ .

## الحزن والأسف

جاء في سفر التكوين : « فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه»  
[اصح ٦، فق ٦] .

والله سبحانه وتعالى منزّه عن هذا الوصف لأن الحزن إنما يحصل فوات محبوب أو حصول مكروب ، كل ذلك دليل على العجز والضعف ، فالله سبحانه وتعالى وصف يعقوب عند فقد يوسف بقوله: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} (يوسف ، ٨٤) . وقال سبحانه: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ} (النحل، ١٢٧) وذلك بسبب مخالفتهم لك وعداوتهم إياك .

ويأتي الحزن بمعنى الخوف إذ قال عن نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم): {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (التوبة، ٤٠) . والله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (يس، ٨٢) .

وأما الأسف فله معنيان : الأول شدة الحزن<sup>(١)</sup> ، ومنه قول يعقوب (عليه السلام): {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} (يوسف، ٨٤) . وهذا منفي عن الله سبحانه وتعالى ، والثاني: شدة الغضب ، وهذا ثابت في حق الله سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup> ، كما في قوله سبحانه: {فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ} (الزخرف، ٥٥) بمعنى أغضبونا أو أسخطونا<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٨٨/٢ .

(٢) شرح العقيدة الواسطية ، محمد خليل هراس ص ١١١ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١٣١/٤ .

## المصارعة

من القبائح التي وصف اليهود بها إلههم المصارعة مع يعقوب (عليه السلام) ، حيث جاء في سفر التكوين : «وبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى حتى طلوع الفجر\* ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذ يعقوب في مصارعته معه\* وقال أطلقني لأنه طلع الفجر. فقال لا أطلقك إن لم تباركني\* فقال له ما اسمك . فقال بعقوب\* فقال لا يدعاسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل . لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت\* وسال يعقوب وقال أخبرني باسمك . فقال لماذا تسال عن اسمي . وباركه هناك » [اصح ٣٢، فق ٢٤-٢٩] .

والمراد بهذا الإنسان الذي صارع يعقوب هو الله سبحانه ، كما يدل عليه نهاية النص وما بعده حيث يقول يعقوب : «لأني رأيت الله وجهاً لوجه» [اصح ٢٤، فق ٣٠] ، وكذلك ما ورد في هذا السفر أيضاً النص صراحة على أنه هو الله : «وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدان أرم وباركه\* وقال له الله اسمك يعقوب. لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل» [اصح ٣٥، فق ٩، ١٠] . وهناك من اليهود من يرى أن هذا الرجل كان ملاك الرب وليس الرب ، ومن قال بذلك من اليهود سعديا الفيومي<sup>(١)</sup> . ولقد رد الإمام ابن حزم على من قال بهذا القول وأثبت أن النص يدل على ان المصارع هو الله سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup> .

وقد نقد الباجي هذا القصة وبين أنها غير مقبولة لأنها تحتوي على أشياء لا تليق :-

الأول : فلأن ظاهره أن يريد بالإنسان : الله تعالى ، كما ذكره في آخر الكلام .

الثاني : فلأنه ذكر فيها المصارعة بينهما .

ثالثاً : فلأنه جعلها ممتدة إلى الفجر .

رابعاً : أنه لم يقو أحدهما على الآخر .

(١) فتحي محمد الزعبي ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ص ٦٥٤ .

(٢) انظر : ابن حزم ، الفصل ١/٢٣٢ ، ٢٣٣ .



خامساً : قوله «أطلقني» ولم يقدر أن يطلق ذاته .

سادساً : أنه لم يطلقه إلا بعوض ، وهو أن يباركه .

سابعاً : قوله «ما أسمك» وفيه دليل على أنه لم يعلم اسمه .<sup>١</sup>

وهذه القصة فيها مماثلة الله سبحانه وتعالى بخلقه ، والله سبحانه تعالى منزّه عن ذلك

وقد نهي عن نفسه المماثلة فقال سبحانه : ↓ ﴿...﴾

↑ ، وقال : ↓ ﴿...﴾

↑ ، وقال : ↓ ﴿...﴾

↑ ، وقال : ↓ ﴿...﴾

↑ ، وقال : ↓ ﴿...﴾

↑ ، وقال : ↓ ﴿...﴾

فكيف تصف التوراة المخرفة عجز الله سبحانه وتعالى عن غلبة يعقوب .

## الندم

وجاءت الأسفار بوصف الله سبحانه وتعالى بالندم ، كما في سفر الخروج : «فتضرع

موسى أمام الرب إلهه .. ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك .. فندم الرب على

الشر» [اصح ٣٢، فق ١١، ١٢، ١٤] . وفي سفر صموئيل الأول : «وكان كلام الرب إلى

صموئيل قائلاً ندمت على أن قد جعلت شاوول ملكاً» [اصح ١٥، فق ١١، ١٠] .

ومن الملاحظ أنه قد ورد في سفر العدد ما يناقض هذه الصفة وينفي الندم عن الله

سبحانه وتعالى ، إذ جاء على لسان بلعام فيما نسب من وحي الله إليه : «ليس الله إنساناً

فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم » [اصح ٢٣، فق ١٩] . وهذا يدل على التناقض بين

الصفات الواردة .

وجاء في سفر يونا : « فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم الله

على الشر الذي تكلم أنه يصنعه بهم فلم يصنعه » [اصح ٣، فق ١٠] .

(١) على التوراة ، تحقيق أحمد حجازي السقا ص ٨٢ .

والله سبحانه وتعالى منزّه عن الندم ، وذلك أن الندم ينافي كمال الحكمة من الفعل، وكذلك، كمال العلم، لأن الذي يندم إنما يعمل عملاً يتبين له فيما بعد نتيجة لا يعلمها، أو ينتج عن فعله أمر غير محمود . والله سبحانه له كمال الحكمة وكمال العلم.

### الإساءة

نسبت أسفار اليهود للإساءة إلى الله سبحانه وتعالى ، ومن ذلك ما ورد في سفر الملوك الأول من الكلام المنسوب إلى إيليا: «وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهي أيضاً إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأت بإماتتك إبناً» [اصح ١٧، فق ٢٠] وكان من نتيجة ذلك أن الرب أعاد الروح إلى الولد فعاش وأخذته أمه.

والإساءة فعل مذموم منزّه عنه المولى سبحانه وتعالى ، فهو سبحانه لا يسيء إلى أحد بظلمه كقوله سبحانه وتعالى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} (الكهف، ٤٩) . ولا بمؤاخذته بغير جرمه {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} (فاطر، ١٨) . ونحو ذلك من جوانب الإساءة المنفية عن الله سبحانه وتعالى .

### ثالثاً : صفات لم يرد نفيها ولا إثباتها لا في الكتاب ولا في السنة

هذا النوع من الصفات فيه حق وباطل، فهو من حيث لفظه لا يوصف الله سبحانه وتعالى به لعدم ثبوته ، ومن حيث معناه ففيه تفصيل : فإذا كان المعنى لاثقاً بالله سبحانه وتعالى ثبت المعنى ، وإن كان غير لاثق بالله سبحانه وتعالى نفي عن الله، وهذا الصنف من الصفات ورد في الأسفار كثيراً ، ومن ذلك ما يلي :-

#### الأذن

جاء في سفر العدد : «وكان الشعب كأَنهم يشتكون شراً في أذني الرب» [اصح ١١، فق ١] . وجاء فيه : «لأنكم قد بكيتم في أذني الرب» [اصح ١١، فق ١٨] . وجاء في سفر الملوك الثاني : «أمل يارب أذنك واسمع» [اصح ١٩، فق ١٦] .  
لم يرد في الكتاب أو السنة إثبات هذه الصفة لله سبحانه وتعالى ، إنما الذي ثبت هو صفة السمع، ولا يلزم من إثبات صفة السمع إثبات صفة الأذن إلا عند المشبهة ، وهم من تلامذة اليهود .

#### الأنف

جاء في سفر الخروج مما نسب إلى موسى في دعاء ربه : «وبريح أنفك تراكمت المياه» [اصح ١٥، فق ٨] . وجاء في سفر صموئيل الثاني ما نسب إلى داود في دعائه : «في ضيقي دعوت الرب .. صعد دخان من أنفه» [اصح ٢٢، فق ٧، ٨] . وجاء فيه : «انكشفت أسس المسكونة من زجر الرب من نسمة ريح أنفه» [اصح ٢٢، فق ١٦] .

#### الفم

وكذا فقد جاء الأسفار أيضاً بذكر صفة الفم لله سبحانه وتعالى في مواضع عدة ، منها ما جاء في سفر العدد في وصف كلام الله سبحانه وتعالى لموسى : «أما عبدي موسى ليس هكذا .. فمّاً إلى فم وعيناً أتكلّم معه» [اصح ١٢، فق ٧، ٨] . ومما نسب إلى سليمان في سفر أخبار الأيام الأول : «أيها الرب إله إسرائيل .. الذي قد حفظت لعبدك داود أبي ما تكلمت به فتكلمت بفمك» [اصح ٦، فق ١٤، ١٥] .

## الذراع

جاء الأسفار بصفة الذراع لله كما في سفر التثنية : «فأخرجنا الرب من مصر بيد شديدة وذراع رفيعة» [اصح ٢٦، فق ٨] . وجاء في أيضاً : «واذكر أنك كنت عبداً في أرض فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة» [اصح ٥، فق ١٥] . وجاء في سفر المزامير : «يارب .. لك ذراع القدرة» [مز ٨٩، فق ٨، ١٣] .

## القلب

وقد جاءت الأسفار بالقلب بصفة لله سبحانه وتعالى ، كما ورد في سفر أخبار الأيام الأول : «يارب من أجل عبدك وحسب قلبك» [اصح ١٧، فق ١٩] . وفي سفر أخبار الأيام الثاني : «والآن قد اخترت وقدسيت هذا البيت ليكون اسمي فيه إلى الأبد وتكون عيناى وقلبي هناك كل الأيام» [اصح ٧، فق ١٦] .

## الوقوف

جاءت أسفار اليهود بوصف الله بالوقوف ، ومن ذلك ما ورد في سفر التكوين : «وإذا سلم منصوب على الأرض ورأسها يمس السماء .. وهو ذا الرب واقف عليها» [اصح ٢٨، فق ١٣، ١٢] . وجاء في سفر الخروج في الكلام المنسوب إلى الله يخاطب موسى : «ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب» [اصح ١٧، فق ٦] .

## الصعود

وجاءت أسفار اليهود أيضاً بوصف الله سبحانه وتعالى بالصعود ، ففي سفر التكوين : «ظهر الرب لأبرام .. فلما فرغ من الكلام معه صعد الله عن إبراهيم» [اصح ١٧، فق ١] ، [٢٢] . وفي نفس السفر : «ظهر الله ليعقوب أيضاً .. ثم صعد الله عنه» [اصح ٣٥، فق ١٣، ٩] .

## الذهاب

وجاء أيضاً وصفه بالذهاب ، كما في سفر التكوين : «وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم» [اصح ١٨، فق ٣٣] .

## الخروج والمشي

وجاء وصف الله سبحانه وتعالى بالخروج ، كما جاء في سفر ميخا في الكلام المنسوب إليه : «هو ذا الرب يخرج من مكانه وينزل ويمشي على شوامخ الأرض» [اصح ١، فق ٣] . وهذه الصفة لم يرد لها نفي ولا إثبات في الكتاب والسنة .

## الخاتمة

وبعد النظر في تلك الصفات التي مرت معنا في هذا البحث وجدنا مدى التخبط الذي وقع فيه اليهود في هذا المعتقد في صفات الله سبحانه وتعالى ، هذا مع كونهم أهل كتاب ، وأهل دين سماوي ، ولقد جاءهم من الأنبياء ما لم يأت أمة من الأمم من الكثرة. إلا أن اليهود قوم كفر وعناد وشقاق، ولقد وصفهم الله سبحانه وتعالى في أول سورة من كتابه العزيز بأنهم مغضوب عليهم ، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة، ٧) وهم الذين علموا الحق فعدلوا عنه ، ومن الحق الذي علموه ما جاءهم به أنبياءهم من العلم بالله سبحانه وتعالى وماله من صفات الكمال ، فحسدوا تلك الصفات ، واستبدلوا بها صفات نقص لا تليق بالله سبحانه وتعالى، في كتبهم المبدلة المحرفة ، ووضعوا على ألسنة أنبيائهم ما لم يقولوه .

وحتى ما بقي في تلك الكتب المبدلة المحرفة من الصفات التي هي صفات كمال الله سبحانه وتعالى إما أنهم انحرفوا في إثباتها، أو أنهم جاءوا بصفات أخرى تعارضها ، فلم يبق لها الدلالة على الكمال المطلق لله سبحانه وتعالى من كل وجه .

ولا شك أن أمة انحرفت في عقيدتها، فهي بالتالي منحرفة في شريعتها وأخلاقها، ويدل على ذلك ما نشاهده في هذا الزمان من شواهد الانحراف في جرائم اليهود المتنوعة في بقاع مختلفة من الأرض ، وبالأخص في البقعة المباركة في أرض فلسطين والقدس الشريف، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يخلص المسلمين من شرهم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## خلاصة البحث

عقيدة اليهود في الصفات، دراسة نقدية في ضوء الكتاب والسنة

سليمان بن قاسم العيد

أستاذ مشارك، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية

جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

إن جميع الأديان السماوية جاءت بالتعريف بالله سبحانه وتعالى، وبيان ما له من صفات الكمال؛ لأن عبادته سبحانه وتعالى لا تتم إلا بمعرفتها. ولا شك أن الصفات الحقيقية لله سبحانه وتعالى هي التي لا يشوبها نقص بوجه من الوجوه. وإن المتأمل في أسفار اليهود (أسفار العهد القديم) يجد كمّاً هائلاً من صفات الله سبحانه وتعالى، وهذه الصفات لا تخرج في مجملتها عن ثلاثة أقسام :-

- ١ - صفات كمال جاء القرآن الكريم أو السنة والمطهرة بإثباتها . ومن أمثلة هذا القسم : العلم ، والقدرة ، والقوة ، والعدل ، والحكمة ، والحياة ، والسمع ، والإحياء والإماتة ، ونحوها . إلا أن المتأمل في إثبات الأسفار لهذه الصفات يجد أنها لا تسلم عندهم من المعارضة، فعلى سبيل المثال نجد نصوصاً تصف الله بقصور العلم أو قصور القدرة أو قصور القوة ، وهكذا ، وهذا مما يدل دلالة أكيدة على تحريف تلك النصوص .
- ٢ - صفات نقص جاء القرآن أو السنة بنفيها عن الله سبحانه وتعالى ، ومن أمثلة ذلك وصف الله سبحانه وتعالى بالتعب، والندم، والخوف، والبخل، والفقر ، ونحوها.
- ٣ - صفات لم يرد القرآن ولا السنة بشأنها بنفي ولا إثبات، وهذا النوع فيه حق وباطل. ومن أمثلة هذا القسم : صفة الفم ، والأنف، والأذن، والذراع ، والقلب ، ونحوها. وأما ما ورد في القرآن الكريم أو السنة المطهرة من صفات الله سبحانه وتعالى نفياً أو إثباتاً فإنه يدل على كمال الله سبحانه وتعالى من كل وجه، وليس فيها أي تعارض أو تناقض .

## **Conclusion of Research**

### **Jews belief in Attributes**

**A critical Study according to Quran and Sunnah**

**Sulaiman Bin Gassim Al –Eid**

**Assistant -Professor -Division of Islamic Culture**

**Faculty of Education**

**K.S.U. – Riyadh - K.S.A.**

All heavenly religions have come with the definition of Allah – All High - and his attributes of Perfection, without which he is not completely defined. The true attributes of Allah - All High - are those denied of defect in all aspects. Whoever reviews Jews books (The Old Testament) finds a great deal of attributes of Allah – All High.

These attributes are divided into three categories as follows:

- 1- Attributes affirmed by Qur'an and the Sunnah. For example : Knowledge, Ability, Power, Justice, Wisdom, Everlasting, Hearing, Animation, Mortification, etc... The reviewer of the affirmation of attributes in these books finds that they are not free of opposition. He will find some texts describing Allah of incapacity of knowledge, ability or power and so on. This is an evidence of the distortion the Jews inserted in their books.
- 2- Attributes of defect - that Qur'an or Shnnah has negated ; for example : describing Allah of fatigue, remorse, fear, stinginess and poverty ... etc.
- 3- Attributes that neither Qur'an nor Sunnah negated or affirmed ; and these attributes might bear truth and falsehood. For example : To say Allah has a mouth, nose, ear, arms and heart, ... etc.

What the Qur'an or Sunnah negated or affirmed of the attributes of Allah, assures the Perfection of Allah – All High - in all aspects, and they do not have any opposition or contradiction.



## قائمة المراجع والمصادر

- [١] ابن الأثير، النهاية . ط١، مصر: عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٨٣هـ .
- [٢] ابن القيم ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ، الصواعق المرسلة ، تحقيق د. علي بن محمد الدخيل الله . ط١، الرياض : دار العاصمة ، ١٤٠٨ .
- [٣] ابن القيم ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ، هدية الحيارى ، تحقيق محمد أحمد الحاج . ط١، دمشق: دار القلم ، ١٤١٦ .
- [٤] ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، الجواب الصحيح ، تحقيق : علي بن حسن بن ناصر وآخرين . ط٢ : الرياض، دار الوطن ، ١٤١٩ .
- [٥] ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم ، النبوات . ط٢. بيروت : درا الكتب العلمية، ١٤١٤هـ.
- [٦] ابن حجر ، أحمد بن علي ، فتح الباري ، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقى ، تصحيح وتعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز. الرياض : رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- [٧] ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد ، الفصل، تحقيق : د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة. ط٢ ، بيروت: دار الجيل، ١٤١٦/١٩٩٦ .
- [٨] ابن حنبل ، الإمام أحمد ، المسند . ط٥، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ .
- [٩] ابن عيس، أحمد بن إبراهيم، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح القصيدة الإمام ابن القيم . ط٣، بيروت : المكتب الإسلامي، ١٤٠٦ .
- [١٠] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم . دار الفكر ، ١٤٠٠/١٩٨٠ .
- [١١] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب. بيروت: دار صادر .
- [١٢] ابو داود، سليمان بن الأشعث ، السنن ، إعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس ، عادل السيد . ط١، بيروت : دار الحديث ، ١٣٨٩ .
- [١٣] الباجي، علي بن محمد ، على التوراة ، تحقيق أحمد حجازي السقا . ط١، مصر : مطبعة الحلبي ، ١٤٠٠ .

- [١٤] البخاري، محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح . ط ١ ، القاهرة، المطبعة السلفية ، ١٤٠٠.
- [١٥] البيهقي، الاعتقاد، . ط ١ ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٦ .
- [١٦] البيهقي، كتاب الأسماء والصفات . ط ١، جدة: مكتبة السوادي، ١٤١٣ .
- [١٧] الحلبي ، كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فوده . ط ١، دار الفكر، ١٣٩٩ .
- [١٨] الخطابي ، أبو سليمان أحمد بن محمد ، شأن الدعاء ، تحقيق أحمد بن يوسف الدقاق . ط ٣ ، دمشق : دار الثقافة العربية ، ١٤١٣ .
- [١٩] الرازي، محمد بن عمر ، التفسير الكبير . ط ١ ، المطبعة البهية المصرية ، ١٣٥٧ هـ .
- [٢٠] الرازي، محمد بن عمر ، شرح أسماء الله الحسنى ، مراجعة وتعليق طه عبدالرؤوف سعد . مصر : منشورات مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٦ هـ .
- [٢١] رضا ، محمد رشيد ، تفسير المنار .
- [٢٢] رضا ، محمد رشيد ، مختصر تفسير المنار . ط ١، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤ .
- [٢٣] الزعبي ، فتحي محمد ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية . ط ١ ، مصر : دار البشير، ١٩٩٤/١٤١٤ .
- [٢٤] السندي، أبو الحسن تور الدين بن عبد الهادي ، الحاشية الإمام السندي على سنن النسائي . المطوعة مع السنن . ط ١، بيروت: دار البشائر ، ١٤٠٦ .
- [٢٥] الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل . بيروت : دار الفكر .
- [٢٦] الصنعاني، عبدالرزاق بن همام ، المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي . ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣ .
- [٢٧] الطبراني ، المعجم الكبير . ط ١ ، مطبعة الوطن العربي ، ١٤٠٠ . وكذلك طبعة أخرى غير محددة تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي .
- [٢٨] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان . بيروت : دار المعرفة، ١٤٠٦ . مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٣ .
- [٢٩] ظاظا ، د. حسن ، الفكر الديني الإسرائيلي . ط ٢ ، دمشق : دار القلم ، ١٤٠٧ .

- [٣٠] القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن . بيروت : درا الكتب العلمية ، ١٤١٣ .
- [٣١] القشيري، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم . الرياض : رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- [٣٢] قطب ، سيد ، في ظلال القرآن . بيروت ، درا الشروق ، ١٤٠٦ .
- [٣٣] النجدي، محمد الحمود ، النهج الأسنى شرح اسماء الله الحسنى . ط١ ، الكويت : مكتبة الإمام الذهبي ، ١٤١٧ .
- [٣٤] النسائي، أحمد بن شعيب ، السنن ، ترقيم عبدالفتاح أبي غدة. ط١ ، بيروت: دار البشائر ، ١٤٠٦ .
- [٣٥] النيسابوري، أبو عبدالله الحاكم ، المستدرک على الصحيحين. بيروت : درا المعرفة.
- [٣٦] هراس ، محمد خليل ، شرح العقيدة الواسطية . ط٣ ، الرياض : دار الهجرة ، ١٤١٥ .
- [٣٧] هراس ، محمد خليل ، شرح القصيدة النونية ط٢ ، بيروت ، درا الكتب العلمية ، ١٤١٥ .

## محتويات البحث

١	تقديم
	أولاً : صفات كمال ثبتت في الكتاب أو السنة
٥	الكمال
٦	العلم
٦	السمع
٧	القدرة
٧	العلو
٨	الأول والآخر
٨	العظمة والجلال والقوة والجبروت
٩	القدوس
١٠	العدل
١١	البر والصدق والأمانة والإحسان
١٢	المحيي والمميت
١٢	الحياة
١٢	الجمال
١٣	الخالق
١٣	القاضي
١٤	الديان
١٤	المغفرة والرحمة والرأفة
١٥	الحكمة
١٦	الكلام
١٧	الوجه
١٨	العين
١٨	اليد

اليمين	١٩
الأصبع	١٩
الرجل والقدم	٢٠
النزول	٢١
الإتيان	٢١
الفرح	٢٢
الرضى	٢٢
الضحك	٢٣
الغضب	٢٣
السخط	٢٤
الغيرة	٢٤
الاستهزاء	٢٥
الخداع	٢٥

#### ثانياً : صفات نقص جاء نفيها في الكتاب أو السنة

التعب والاستراحة	٢٦
الاستيقاظ	٢٧
رؤية الله في الدنيا	٢٨
الخوف	٢٩
البخل	٣٠
الفقر	٣١
نسبة الولد إلى الله	٣٢
إضافة الزوجة إلى الله	٣٤
التشبيه	٣٥
الحزن والأسف	٣٧
المصارعة	٣٧

الندم.....	٣٩
الإساءة.....	٤٠
ثالثاً : صفات لم يرد نفيها ولا إثباتها لا في الكتاب ولا في السنة	
الأذن.....	٤١
الأنف.....	٤١
الفم.....	٤١
الذراع.....	٤٢
القلب.....	٤٢
الوقوف.....	٤٢
الصعود.....	٤٢
الذهاب.....	٤٢
الخروج والمشى.....	٤٣
الخاتمة.....	٤٤
قائمة المراجع والمصادر.....	٥٠